

31- التعليق على كتاب (القواعد المثلى) - فضيلة الشيخ أ د

سامي بن محمد الصغير-71 صفر 4441هـ

سامي بن محمد الصغير

بسم الله الرحمن الرحيم. قال الشيخ علامه ابن عثيمين رحمه الله تعالى في كتابه من القواعد المثلى قال رحمه الله تنبيه اعلم ان

تفسير السلفي لمعية الله تعالى لخلقه بانه معهم بعلمه لا يقتضي الاقتصار على العلم بل - 00:00:00

من معية تقتضي ايضا احاطته بهم سمعا وبصرا وقدرة وتدبيرا ونحو ذلك من معاني نبويته تنبيه اخر اشرت فيما سبق الى ان علو انهم فسروه ببعض اللوازم تقضي لوازم منها العلم والاحاطة والسمع والبصر والقدرة والتدبير. فبعض السلف فسرها ببعض

لوازمها فقال معهم بعلمه - 00:00:17

ولكن هناك اشياء اخرى بعلمه وسمعه وبصره واحاطته وتدبيره ولهذا قال وغير ذلك من معاني ربوبيته احسن الله اليك قال رحمه الله تنبيه اخر اشرت فيما سبق الى ان علو الله تعالى ثابت بالكتاب والسنة والعقل والفطرة والاجماع. اما الكتاب فقد تنوع -

00:00:45

دلالتة على ذلك فتارة بلفظ العلو والفوقية والاستواء على العرش وكونه في السماء. كقوله تعالى وهو العلي العظيم وهو القاهر فوق

عباده الرحمن على العرش استوى. امنتم من في السم الممتن من في السماء ان يخسف بكم الارض - 00:01:09

وتارة بلفظ صعود الاشياء وعروجها ورفعها اليه. كقوله اليه يصعد الكلم الطيب. تعرج الملائكة والروح اليه. اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي. وتارة بلفظ نزول منه ونحو ذلك كقوله تعالى قل نزله روح القدس من ربك - 00:01:27

يدبر الامر من السماء الى الارض. واما السنة فقد دلت عليه بانواعها. طيب يقول مالك رحمه الله اما الكتاب فقد تنوعت دلالتة وعلى

ذلك يعني علو اللام. فتارة بلفظ العلو - 00:01:49

لقوله وهو العلي العظيم العلي هنا العلي بذاته وبصفاته. فهو شامل لعلو الذات وعلو الصفة وعلو القهر وعلو القهر من علو الصفة الا

وهو القاهر فوق عباده الرحمن على العرش استوى - 00:02:05

مستوى وهذا ايضا يدل على العلو وقد فسر السلف رحمهم الله استواء الله عز وجل على عرشه بعبارات متقاربة وقيل على واستقر

وصعد هذا قال ابن القيم فلهم عبارات عليها اربع قد حصلت للفارس الطعان - 00:02:25

وهي استقر وقد علا وكذلك ارتفع الذي ما فيه من نقصان وكذلك قد صعد الذي هو رابع الان العبارات كم اربعة ولهم عبارات عليها اربع

قد حصلت الفارس الطعاني وهي استقر وقد علا وكذلك ارتفع الذي ما فيه من نقصان. وكذلك قد صعد الذي هو رابع -

00:02:50

وابو عبيدة صاحب الشيباني يختار هذا القول في تفسيره ادرى من الجهمي بالقرآن واهل التعطيل يفسرون استوى استولى وهذا في

الواقع تحريف وليس تأويلا لان صرف الكلام عن ظاهره ان كان له مصوغ صحيح فهو تأويل - 00:03:17

وهو مقبول واما اذا لم يكن له مسوغ صحيح بان لم يكن هناك ما يسعفه لغة سيكون حينئذ تحريفا ولم يرد لغة ان استوى تأتي بمعنى

استولى. لم يرد في اللغة ان استوى بمعنى استولى - 00:03:42

واما احتجاجهم بالبيت وهو قول الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير من غير سيف او دم مهران هذا قيل انه من المولدين

البيت لا يثبت وليس ممن يكون قوله حجة. نعم - 00:04:02

احسن الله اليك قال رحمه الله واما السنة فقد دلت عليه بانواعها القولية والفعلية والاقرارية. في احاديث كثيرة تبلغ حد التواتر. وعلى وجوه متنوعة كقوله صلى الله عليه وسلم في سجوده سبحان ربي الاعلى وقوله ان الله لما قضى الخلق كتب - [00:04:23](#) عنده فوق عرشه. ان رحمتي سبقت غضبي وقوله الا سبحان ربي الاعلى هذا ايضا فيه اثبات العلوم. وسبحان اي تنزيها لله عز وجل عما لا يليق بجلاله وعظمته وهذه الكلمة - [00:04:46](#) سبحان تنزيه لله عز وجل كما تقدم. والله تعالى ينزه عن امور ثلاثة. الامور التي ينزه الله عز وجل عنها ثلاثة اولا عن صفات النقص مطلقا فلا يوصف بصفات نقص - [00:05:05](#) من الظلم والعجز والنوم والسيئاء وغيرها من صفات النقص ثانيا مما ينزه الله عز وجل عنه ينزه عن النقص في صفات كماله فهو سبحانه وتعالى موصوف بصفات الكمال على وجه لا نقص فيها - [00:05:26](#) العلم والقدرة والسمع والبصر كلها صفات كمال فنشئها لله على وجه كمال لا نقص فيه. فعلمه تام كامل لا نقص فيه وقدرته كذلك وسمعه وبصره اذا ينزه عن النقص في صفات كماله - [00:05:46](#) ثالثا مما ينزه الله عز وجل عنه عن مماثلة المخلوقين فنحن اذا اثبتنا لله عز وجل صفات الكمال. فاننا ننزه عن مماثلة المخلوقين. فلا نقول مثلا ان مبروك عيد المخلوق او ان السمع كسمع المخلوق ونحو ذلك - [00:06:10](#) لان تشبيهه الكامل بالناقص يجعله ناقصا كما قال الشاعر ينقص قدره اذا قيل ان السيف امضى من العصر اذا هذه امور ثلاثة ينزه الله عز وجل عنها. اولا عن صفات النقص - [00:06:32](#) عن كل صفة نقص وهذا يتضمن اثبات كمال الظل. فانت تنزه الله عز وجل عن الظلم ها وتثبت كما ضد ذلك وهو العدل تنزهه عن النوم فتثبت تثبتك ضد ذلك وهو كمال حياته وقيوميته وهكذا - [00:06:54](#) لانه ليس هناك نفيا مجردا او تنزيها مجردا وانما كل صفة كل صفة نقص عن الله فانها تقتضي اثبات كمال ضدها. نعم احسن الله اليك قال رحمه الله وقوله صلى الله عليه وسلم الا تأمنوني وانا امين من في السماء وثبت عنه انه رفع يديه - [00:07:14](#) وهو على المنبر يوم الجمعة يقول اللهم اغثنا وانه رفع يده الى السماء وهو يخطب الناس يوم عرفة حين قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال اللهم اشهد - [00:07:39](#) وانه قال للجارية اين الله؟ قالت في السماء فاقرها. وقال لسيدتها اعتقها فانها مؤمنة. اذا هنا اجتمعت انواع السنة الثلاثة اجتمعت انواع السنة الثلاث لاثبات علو لله القولية سبحان ربي الاعلى ان الله لما قضى الخلق - [00:07:53](#) والفعلية وهي رفعه ليديه والاقرارية اقراره للجارية التي قالت لما قال اين الله قالت السماء نعم احسن الله اليكم انه رفع يده يا شيخ اللي ثبت رفع اليد ولا الاصبع ها وانه رفع يده الى - [00:08:15](#) وهو يخطب الناس يوم عرفة. هم رفع اليد تثبت ولا لا؟ رفع الاصبع. لا نشهد انك قد بلغت ونصحت قال اللهم اشهد رفع يديه الى السماء في دعائه في خطبة عرفة - [00:08:33](#) في في دعائه في عرفة. لكن في خطبة عرفة يرفع اصبعه الى السماء ثم يمقتها وانه رفع يده الى السماء اليوم يخطب الناس يوم عرفة اللي ثابت في عربة انه رفع يديه دعاء في عرفة - [00:08:53](#) حتى لما سقط خطاب ناقته اخذه بيده ولا يزال يرفع يده الاخرى. فلم يزل يرفع يده في عن يديه يدعو حتى غربت الشمس يراجع هذا الذي ينظر. ها يده رفع يده الى السماء - [00:09:20](#) حتى حتى هذا اصبعه دليل على العلوم ما في ما في اشكال لا حتى لو ثبت اصبعه هنا الرافع ليس رفع دعاء وانه رفع يديه الى السماء ويخطب يوم عرفة حين قال نشهد - [00:09:43](#) رفع يدوي ان شاء الله هي العلوم بس فقط. نعم هذه ليست هذه ليس رفع دعاء. والمؤلف اراد عن اثبات العلوم فقط فوق اليد يعني اصبعه احسن الله اليك قال رحمه الله واما العقل فقد دل على وجوب صفة الكمال لله تعالى وتنزيهه عن النقص. والعلو صفة كماله - [00:09:58](#)

والسفل نقص فوجب لله تعالى صفة العلو وتنزيهه عن ضده واما الفطرة فقد دلت على علو الله تعالى دلالة ضرورية فطرية فما من داع او خائف فزع الى ربه تعالى الا وجد في قلبه ضرورة الاتجاه نحو العلو. لا يلتفت عن ذلك يمينة ولا يسرى - [00:10:24](#)

واسأل المصلين يقول الواحد منهم في سجوده سبحان ربي الاعلى اين تتجه قلوبهم حين ذاك واما الاجماع فقد اجمع الصحابة والتابعون والائمة على ان الله طيب وقول الوالد رحمه الله - [00:10:45](#)

فما من داع او خائف فزع الى ربه تعالى الا وجد في قلبه ضرورة الاتجاه نحو العلو لا يلتفت عن ذلك يمينة ولا يسرة وقد ذكروا ان بن معالي الجويني رحمه الله قبل ان - [00:11:00](#)

يرجع الى مذهب اهل السنة كان يقرر في فيقول ان الله تعالى كان ولم يكن شيئا قبله. ولم يكن شيء قبله وهو الان على ما كان عليه ومراده ان ينفي استواء الله عز وجل - [00:11:16](#)

على العرش اي لم يستوي على العرش فقال له ابو جعفر الهمداني يا استاذ رجعنا من ذكر العرش واخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا ما قال عارف قط يا الله الا وجد في نفسه ضرورة لطلب العلو. الانسان يا الله تجد ان - [00:11:35](#)

حتى حتى التنفس يصعد وهذا دليل على علو اللام قال فضرب ابو العلاء ابو العلاء الجويني على رأسه وقال حيرني الهمداني حيرني الهمداني احسن الله اليك قال رحمه الله واما الاجماع فقد اجمع الصحابة والتابعون والائمة على ان الله تعالى فوق سماوات حتى في استوى - [00:12:03](#)

هذا العروس ذكر شيخنا رحمه الله ان عامية من العوام يعني انكر تفسير استوى استولى وقال ان الذين يقولون الرحمن على العرش استوى اي استولى كيف استولى؟ هل هو قبل ذلك مملوك لغير الله حتى يقول استولى - [00:12:30](#)

وعامي ما يفهم شي يقول الرحمن على العرش استوى اي استوى لا يقال استولى على الشيء الا اذا كان في حوزة غيره قبله استولى فلان على ارض يعني وضع يده عليها وهي قبل تكون مثلا في حمزة غيره - [00:12:49](#)

فكيف يقال استولى وهو لم يكن في حوزة غيره قبل ذلك القول البعض سبحان الله ترده العقول قبل النصوص. نعم. والفطرة. نعم احسن الله اليك قال رحمه الله واما الاجماع فقد اجمع الصحابة والتابعون والائمة على ان الله تعالى فوق سماواته مستو على عرشه - [00:13:09](#)

وكلامهم مشهور في ذلك نصا وظاهرا. قال الازاعي كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى ذكره فوق عرشه نؤمن بما جاءت به السنة من الصفات وقد نقل الاجماع على ذلك غيم واحد من اهل العلم. ومحال ان يقع في مثل ذلك الخلاف. وقد تطابقت عليه هذه الدالة العظيمة. التي لا - [00:13:33](#)

يخالفا الا مكابر طمس على قلبه. واجتالته الشياطين عن فطرته. نسأل الله تعالى السلامة والعافية. امين. فعلموا الله تعالى بذاته وصفاته من ابين الاشياء واظهرها دليلا واحق الاشياء واثبتها واثبتها واقعا - [00:13:56](#)

تنبيه ثالث اعلم ايها القارئ الكريم انه صدر مني كتابة لبعض الطلبة تتضمن ما قلته في بعض المجالس في معية الله تعالى لخلقه ذكرت فيها ان عقيدتنا ان لله تعالى معية حقيقية ذاتية - [00:14:15](#)

وتقتضي احاطته بكل شيء علما وقدرة وسمعا وبصرا وسلطانا وتدبيراً وانه سبحانه منزّه ان يكون مختلطاً بالخلق او حالا في امكنتهم بل هو العلي بذاته وصفاته وعلوه من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها وانه مستو على عرشه كما يليق بجلاله وان ذلك لا لا ينافي معيته لانه تعالى ليس كمثل - [00:14:32](#)

في شيء وهو السميع البصير واردت بقول ذاتية تأكيد حقيقة حقيقة معيته تبارك وتعالى. وما اردت انه مع خلقه سبحانه. لا نعم لان كل صفة اضافها الله والزوج لنفسه فالمراد به حقيقته وذاته - [00:14:58](#)

لكن هذه الكلمة ذاتية معية ذاتية فهم او توهم بعض الناس منها معنى فاسدا وهي القول بمذهب اهل الحلول معنا بذاته او معية ذاتية يلزم منها الحلول والاختلاط ولذلك رحمه الله يعني اه كما سيأتي حدث هذه الكلمة لانها توهم معنى فاسدا - [00:15:18](#)

وكل كلمة توهم معنى فاسدا لا سيما في الصفات فانه يجب اجتنابها اولا صيانة كمال الله عز وجل وصفاته من ان يتوهم واهم فيها

ما لا يليق بجلاله وعظمته وثنائها ايضا صيانة صيانة لنفس الانسان يعني ان يصون نفسه - [00:15:45](#)

من ان يلوكه الناس بالسنتهم وان يتكلموا في عرضه اذا كل كلمة ولا سيما فيما يتعلق بالعقيدة كل كلمة يخشى ان يتوهم منها معنى فاسدا فانها تجتنب تستبدل بغيرها لامرين الامر الاول - [00:16:13](#)

ما يتعلق بحق الله عز وجل وهو الا يفهم او يتوهم من هذه الكلمة معنى فاسدا لا يليق بالله عز وجل. كما توهم بعضهم او ادعى انها توهم انها انها تقتضي الحلول - [00:16:36](#)

وان الله عز وجل وحاشاه عن ذلك حال في خلقه والماء الامر الثاني صيانة صيانة الانسان لعرضه من ان من ان يتكلم الناس فيه لانهم حينئذ سيتهمونهم ويقول هذا هذا من اهل الحلول هذا مبتدع هذا كذا هذا كذا - [00:16:55](#)

رحم الله امرأ كف الغيبة عن نفسه. نعم احسن الله اليك قال رحمه الله وادرت بقول ذاتية توكيد حقيقة معيته تبارك وتعالى. وما اردت انه مع خلقه سبحانه في الارض. كيف وقد قلت في نفسي هذه - [00:17:16](#)

الكتابة كما ترى انه سبحانه منزه ان يكون مختلطا بالخلق او حالا في امكنتهم وانه العلي بذاته وصفاته وان علوه من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها وقلت فيها ايضا ما نصه بالحرف الواحد ونرى ان من زعم ان الله بذاته في كل مكان فهو كافر او ضال ان ان -

[00:17:33](#)

وكاذب ان نسبه الى غيره من سلف الامة او ائمتها. لكنهم يعني اللي يريد غير ذلك اخذ هذه الكلمة ذاتية وفسرها بانها اه وعنا من

لازمها ان يكون الله تعالى - [00:17:53](#)

حالا في خلقه وانه رحم الله ذهب مذهب اهل الحلول ولم ينظروا الى كلامه الذي بعده. حيث قال ونرى ان من زعم ان الله بذاته في

كل مكان فهو كافر او ضال - [00:18:14](#)

هؤلاء كالذي يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض احسن الله اليك قال رحمه الله ولا يمكن لعقل عرف الله وقدره حق قدره ان يقول ان الله مع خلقه في الارض وما زلت ولا ازال انكر هذا القول في كل مجلس من مجالس جرى فيه ذكره. واسأل الله تعالى ان يثبتني

واخواني المسلمين بالقول الثابت في الحياة - [00:18:28](#)

في الدنيا وفي الآخرة. امين. هذا وقد كتبت بعد ذلك مقالا نشرت في مجلة الدعوة. نشر. نشر في مجلة الدعوة التي تصدر في

الرياض نشر يوم الاثنين الرابع من شهر محرم سنة اربع واربعمئة والف برطم آآ - [00:19:03](#)

قررت فيه ما قرره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله من ان معية الله تعالى لخلقه حق على حقيقتها وان ذلك لا يقتضي الحلول ولا

بالخلق فضلا عن ان يستلزمه ورأيت من الواجب استبعاد كلمة ذاتية وبيئت اوجه الجمع بين علو الله تعالى - [00:19:20](#)

وحقيقة المعية واعلم ان كل كلمة تستلزم كون الله كون الله تعالى في الارض او اختلاطه بمخلوقاته او نفي علوه او نفي او نفي

استوائه على عرشه او غير ذلك مما لا يليق به تعالى فانها كلمة باطلة. يجب انكارها على قائلها كائنا من كان. وبأي لفظ كانت -

[00:19:40](#)

وكل كلام يوهم ولو عند بعض الناس ما لا يليق بالله تعالى فان الواجب تجنبه لان لا يظن بالله تعالى ظن السوء ظن السوء لكن ما

اثبته الله تعالى لنفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فالواجب اثباته وبيان بطلان وهم من توهم فيه ما لا -

[00:20:02](#)

بالله عز وجل. طيب اذا كل كلام يوهم ما لا يليق بالله فالواجب تجنبه اولا لان لا يظن بالله تعالى ظن السوء وثنائها ايضا حماية حماية

الانسان بعرضه يقدر فيه ويتكلم فيه - [00:20:22](#)

احسن الله الي قال رحمه الله المثال السابع والثامن قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله ونحن اقرب اليه منكم حيث

فسر القرب فيهما بقرب الملائكة. والجواب ان تفسير القرب فيهما بقرب الملائكة ليس صرفا للكلام عن ظاهره - [00:20:40](#)

من تدبر اما الآية الاولى فان القربى مقيد فيها بما يدل على ذلك. حيث قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان يميني

وعن الشمال قعيد. ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد - [00:21:02](#)

في قوله اذ يتلقى دليل على ان المراد على ان المراد به قرب الملكين المتلقيين واما الاية الثانية فان القرب فيها مقيد بحال الاحتضار. والذي والذي يحضر الميت عند موته هم الملائكة. لقوله تعالى حتى اذا - [00:21:19](#)

جاء احدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ان في قوله ولكن لا تبصرون دليلا بينا على انهم الملائكة. اذ يدل على ان هذا القريب في نفس المكان لكن ولكن لا نبصره - [00:21:39](#)

وهذا يعين وهذا يعين ان يكون المراد قرب قرب الملائكة لاستحالة ذلك في حق الله تعالى بقي ان يقال فلماذا اضاف اضاف الله القرب اليه؟ وهل جاء نحو وهل جاء نحو هذا التعبير مرادا به الملائكة؟ فالجواب - [00:21:54](#)

اضاف الله تعالى قرب ملائكته اليه لان قريبهم بامرهم وهم جنوده ورسله. وقد جاء نحو هذا التعبير مرادا به الملائكة كقوله تعالى فاذا قرأناه فاتبع فاذا قرأناه فان المراد به قراءة جبريل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع - [00:22:13](#)

ان الله تعالى اضاف القراءة اليه لكن لما كان جبريل لم لما كان جبريل يقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم بامر الله تعالى صحت اضافة القراءة اليه تعالى. وكذلك جاء في قوله تعالى - [00:22:33](#)

فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط. وابراهيم انما كان يجادل الملائكة الذين هم رسل الله تعالى المثال التاسع والعاشر قوله تعالى عن سفي عن سفينة نوح تجري باعيننا. وقوله لموسى ولتصنع على عيني. والجواب ان المعنى في هاتين الايتين - [00:22:48](#)

على ظاهر الكلام وحقيقته. لكن ما ظهر ولا لكن ما ظاهر الكلام حقيقته هنا؟ هل يقال ان ظاهره وحقيقته ان تجري في عين الله او ان موسى عليه الصلاة والسلام يربى فوق عين الله تعالى او يقال ان ظاهره ان السفينة تجري وعين الله - [00:23:10](#)

وتكلموها وكذلك تربية تربية موسى تكون على عين الله تعالى يرعاه ويكلأها بها. ولا ريب ولا ريب ان القول الاول باطن من وجهين.

الاول انه لا يقتضيه الكلام بمقتضى خطاب العربي. والقرآن انما نزل بلغة العرب. قال الله تعالى انا انزل - [00:23:30](#)

قرآنا عربيا لعلكم تعقلون. وقال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين. ولا ولا احد يفهم من قول القائل فلان يسير بعيني ان المعنى انه يسير داخل عين عيني. ولا من قول القائل فلان تخرج على - [00:23:50](#)

ان تخرجه كان وهو راكب على عينه. ولو ادعى مدع ان هذا ظاهر اللفظ في هذا الخطاب لضحك منه السفهاء فضلا عن العقلاء الثاني ان هذا ممتنع غاية الامتناع. ولا يمكن لمن عرف الله وقدره حق قدره - [00:24:10](#)

ان يفهمه في حق الله تعالى. لان الله تعالى مستو على عرشه بائن من خلقه. لا لا يحل فيه شيء من مخلوقاته. ولا هو حال في شيء من مخلوقاته سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا. فاذا تبين بطلان فاذا تبين بطلان هذا من الناحية اللفظية والمعنوية - [00:24:28](#)

عين ان يكون ظاهر الكلام هو القول الثاني ان السفينة تجري وعين الله ترعاها وتكلموها وكذلك تربية موسى تكون على عين الله يرعاه ويكلؤه بها وهذا معنى قول بعض السلف بمرأ بمرأ مني فان الله تعالى اذا كان يكلؤه بعينه لزم من ذلك ان يراه ولازم -

[00:24:48](#)

المعنى الصحيح جزء منه كما هو معلوم من دلالة اللفظ حيث تكون بالمطابقة والتضمن والتزام المثال الحادي عشر قوله تعالى في الحديث القدسي وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه. فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به. وبصره الذي يبصر به. ويده

التي يبطش - [00:25:08](#)

ورجله التي يمشي بها. ولئن سألتني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيننه. والجواب ان هذا الحديث صحيح رواه البخاري في باب التواضع. الثامن والثلاثين من كتاب الرقائق وقد اخذ السلف اهل السنة والجماعة بظاهر الحديث واجروه على حقيقته. ولكن ما ظاهر هذا

الحديث؟ هل يقال ان ظاهره ان الله تعالى - [00:25:30](#)

تعالى يكون ان الله تعالى يكون سمع الولي وبصره ويده ورجله. او يقال ان ظاهره ان الله تعالى يسد الولي - [00:25:55](#)